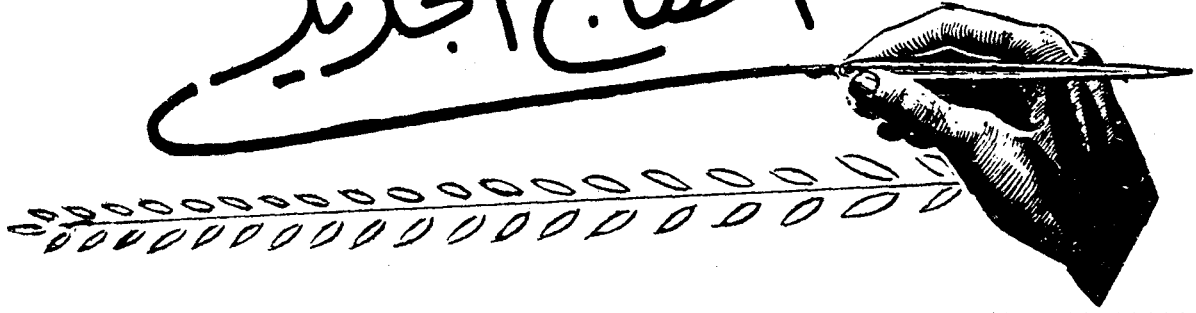


النتائج الجديدة



قبل بعض الشيوعيين المرتدين ، منوها بالنهضات الاجتماعية والاقتصادية التي حققتها بعض الشعوب عن غير طريق الشيوعية داعيا بجرأة واخلاص الى اعتماد القومية العربية سبيلا افضل لمجتمع عربي ناهض في الاسرة الانسانية .

والمؤلف في دعوته المخلصة الى بعث روح متجددة في القومية العربية يخرج عن التعليل السطحي والدعوة العاطفية للقومية العربية وتثبيت اسسها على مفهوم علمي لتجاري الزمن في تطوره وتلبي حاجات العربي الكثيرة ، بعد ان زال عهد العزلة واصبحت الارض دارا واحدة للانسان .

ان قيام عقائدية عربية متجددة تفترض الانفتاح الفكري وسبيله الوحيد الحرية في مفهومها المطلق . وقد اجاد الدكتور حسن صعب في تحديد مفهوم الحرية واهميتها الاساسية لتكون الدعامة الاولى للعقائدية العربية .

وفي سبيل تمكين القومية العربية ، يدعو الدكتور صعب الى جعلها تطويرية من الداخل تمثل خير ما انتجته الانسانية لتفرغه في قالب عربي لا يتنافى وواقع العالم العربي . فقد عاش المؤلف مدة في بلاد الغرب ورأى ما وصلت اليه الحضارة الغربية من تقدم فكري ومادي وكيف تسلط الانسان على الطبيعة فاستغلها لما فيه خيرة ونعمة وهو ابدا في تشوق الى اكتشاف المجهول وتسخيره لمصلحته . والعرب اليوم يعيشون على هامش الحياة العلمية ، لا يشاركون الانسان الغربي في صميم عمله وسعيه المتواصل .

على ان حالة التخلف هذه يجب ان لاتدعو الى فقدان الثقة بإمكانية العربي على الخلق « فما صنعه الانسان مرة ، كما يقول هكسلي الذي يستشهد به الدكتور صعب ، يستطيع ان يصنعه مرة اخرى » . وقد كان للعرب مشاركة طيبة في النهوض بالحضارات الانسانية وانشاء حضارة عربية وسعت في معطياتها الانسانية جمعا ، فامام العرب اليوم مهمة شاقة يدعو الدكتور حسن صعب لمواجهة بثقة وامل وتعمير هذه الارض والتغلب على الافات التي تحول دون تقدمنا ومساهمتنا في الحضارة الانسانية الحديثة .

وعلى كثرة ما يعاني العرب من تحديات عقائدية شيوعية وشعبوية ، وما يقاسون من وطأة الاستعمار الغربي ومداورته ، يظل الخطر لصهيوني اشد ما يتعرض له الوجود العربي لا يكمن وراء هذا التجمع العربية ، تتعاون على القيام بها دول الاستعمار التي اوجدت دولة اسرائيل نقطة تجمع لها لضرب القومية العربية كلما آنت منها انتفاها

الوعي العقائدي

للدكتور حسن صعب

منشورات دار العلم للملايين ، بيروت - ١١٢ ص

نهضت الفكرة القومية في اوربا في القرن التاسع عشر فحدثت تغييرا اساسيا في مجرى حياتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية وكان صداها خافتا في البلاد العربية الراضحة عصرئذ تحت وطأة الاستعمار تتوزع شعوبها عقائديات قديمة موروثية . حتى اذا اشرف القرن التاسع عشر على نهايته بدأت الفكرة القومية تأخذ طريقها الى البلاد العربية .

وما ان استقام للقومية العربية مفهومها واتضحت اسسها حتى بدأ الصراع حاسما بين العقائديات المتعددة في الشرق العربي ونجلى منذ ١٩٤٨ في اعنف تحد بين القومية العربية المتوثبة والقومية الصهيونية الحاكمة الدخيلة والشيوعية الاممية بمناهجها الاجتماعية والاقتصادية .

وكان على المفكرين العرب في هذا الصراع العقائدي الصنف ان ينهجوا النهج الايجابي البناء في توضيح الفكرة العقائدية لتركيب مفهومها العلمي والتاريخي .

وقد جاءت دراسة الدكتور حسن صعب تجاوبا امينا لما يشهده الشرق العربي من صراع عقائدي وما يعانيه من ازمات سياسية واجتماعية ونفسية ، وتوضيحا للقومية العربية في اسمى مراميها الانسانية .

ليس من اليسير في هذه المعجالة اجمال مذكره الدكتور حسن صعب من آراء ونظريات بنيت على مفهوم واع وتفكير سليم واطلاع واف على معطيات الفكر الانساني وفلسفة العقائديات قديمها وحديثها ، وحسبنا الان ان نلم ببعض ماجاء في هذه الدراسة تاركين للقارئ الواعي لذة الاطلاع بنفسه على محتوياتها .

يعود الدكتور حسن صعب بالقارئ في الفصل الاول الى العقائديات القديمة مؤرخا نشاتها ، راجعا الى اصولها الدينية والفلسفية ، دارسا بواعثها الاجتماعية والاقتصادية . وقد حصر همه في هذا الفصل في توضيح الشيوعية ومدى قوتها الدعائية وتغلغلها في النفوس القلقة ، التي تجد فيها افضل الحلول لشكلات هذا العصر .

وقد ذكر الدكتور صعب مآلقيه الشيوعية من نقد وتجريح من

يا بيتنا ..

يا بيتنا في عدوة الوادي .
كيف الصغار الزغب اولادي ؟

واعدتهم يومين ، ثم انقضى
عام ، وما انجزت ميعادي

ماذا جنوا ؟ كيف انقضى عامهم
من غير افراح ، واعساد ؟

من يفدق النعمى عليهم ؟ ومن
يحنو على حقلي ، وأورادي ؟

★

هل اخلف السمار ميعادهم
يا بيتنا ؟ هل أقفر النادي ؟

ملاعبي ، لهوي ، مراح العبا
ما شأنها ؟ ما حال أندادي ؟

هل طاف نيسان واطيابه
في دارنا ؟ هل غرد الشادي ؟

الم تزل أغنية حلوة
يصبو اليها الراح الغادي ؟

★

تحطم القيثارة في أنملي
ومات في مطلع انشادي

وصرت في دربي الى عالم
القي به أرواح أجدادي

يارب حولني الى كرمة
أو سنبل في حقل حسادي

اعطيهم أشهى عناقيدها
طعما ، وخير الخمر والزاد

حامد حسن

مستشفى جامعة دمشق

وتقدما . وكم نتمنى ان يقرأ الفصل القيم الذي كتبه الدكتور حسن
صعب عن النكبة .. كل عربي فيمي المشكلة القلقة وعيا واقميا ، ولا
نقول كل حاكم في البلاد العربية فقد يكون لبعض هؤلاء من « مشاكلهم
الخاصة » ما يجعلهم بعيدين عن هذا الجو وهذه الدراسة ، ولهم
من « علمهم الواسع » « وتفهمهم » المعجز لكل قضية عربية ما يجعلهم
في غنى عن آراء الغير .

ويضيف الدكتور حسن صعب الى قائمة عللنا فساد بعض الحكام
العرب ومدى تخلفهم عن تفهم الواقع العربي وتطور الفكر السياسي
في العالم . فيدعو الى اقامة نظام حكم صالح يدفع بالجيل العربي
للمشاركة الفعلية في بناء الحضارة الذرية للقرن العشرين .

ويختتم الدكتور حسن صعب دراسته هذه بفصل عن الجزائر
ومحاولة الفرنسيين ازالة الشخصية الجزائرية العربية الميزة عن
الشخصية الفرنسية منوها بدور القوى الروحية الخالقة لوجود
كياني ، وعودة الولاء للمشرق في هذه البقعة الغالية من الوطن
العربي مهما حاول الفرنسيون طمس الحقيقة وتضليل الراي العام .
فلا بد للجزائر من عودة الى واقمها الاصيل التاريخي . هذا هو منطق
الاحداث وحتمية النزاع القومي العنيد .

مرة ثانية نقول للقارئ ليس من اليسير اجمال ماذكره الدكتور
حسن صعب مفضلين ان نترك له لذة الاطلاع بنفسه على محتويات
هذا الكتاب الذي يعد خير ما صدر في تاريخ العقائديات ودراسة
مصادرها وبواعثها الاجتماعية والمادية . ولنا رجاء خالص ان يعود
الدكتور صعب لدراسة هذا الموضوع بصورة اشمل وليس هذا
بمستصعب عليه لما عرف عنه من ثقافة عميقة متنوعة المصادر
واندفاع مخلص لخدمة القضايا العربية التي يؤمن بها .

عادل اسماعيل

صدر حديثا

حشاونة شرف !

بمجموعة قصص رائعة

للقصاص العربي المعروف

الدكتور يوسف ادريس

دار الآداب - بيروت